

الفصول المهمة في أصول الأئمة

[280] الحسين بن سعيد، عن محمد بن داود، عن محمد بن عطية، قال: جاء إلى أبي
البحار، 57 / 96، كتاب السماء والعالم، باب
حدوث العالم، الحديث 81. وقد تقدمت الإشارة إلى هذا الحديث في 6 / 12 من الاعتقادات. في
الكافي: من علمائهم فقال: يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعيت على أن أجد أحدا
يفسرها وقد سألت عنها ثلاثة اصناف من الناس فقال: كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف
الآخر فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما ذاك؟ قال: فأنى أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه
فإن بعض من سأله قال: القدر وقال بعضهم: القلم وقال بعضهم: الروح فقال أبو جعفر عليه
السلام: ما قالوا شيئا، أخبر كان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، وكان عزيزا ولا أحد
كان قبل عزه وذلك قوله (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) وكان الخالق قبل المخلوق ولو
كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبدا ولم يزل الله إذا ومعه
شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذا لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء
الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف إليه وخلق
الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد
على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا
معود ولا هبوط ولا شجرة، ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشقت
النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان
سماوات صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب وذلك قوله (والسماوات بناها ورفع سمكها فسويها
واغطش ليلها وأخرج ضحيتها) قال: ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ثم طواها فوضعها فوق الأرض
ثم نسب الخليقتين ورفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره (والأرض بعد ذلك دحيا) يقول:
بسطها، فقال له الشامي: يا أبا جعفر قول الله تعالى: (ولم ير الذين كفروا أن السموات
والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) فقال له أبو جعفر (ع): فلعلك تزعم أنها كانتا رتقا
ملتزقتين ملتصقتين ففتقت أحدهما من الأخرى؟ فقال: نعم، فقال أبو جعفر (ع): استغفر ربك
فإن قول الله جل وعز (كانتا رتقا) يقول: كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقا
لا تنبت الحب فلما خلق الله تبارك وتعالى الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر
والأرض بنبات الحب فقال الشامي: أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن علمك علمهم. وكذا في
البحار إلا أن فيه: أم السماء بنيتها. وفيه: ففتق السماء بالمطر. وفيه توضيح... وما في
المتن من قوله هنا معارضا، كذا وجدناه في النسختين، والصحيح هنا تعارضا ثم وجدنا في

